

روح المعاني

ا سبحانه ولا يرد على هذا دعوى عدم الفائدة كما أورد أولا إذ من المعلوم الذي لا شبهة فيه أن ترك الإصرار إنما يوجب الأجر إذا لم يكن معه يأس فإنه لا يئأس من روح ا إلا القوم الكافرون ولعل مدحهم بأنهم يعلمون ذلك أولى من مدحهم بأنهم يعلمون قبح الفعل وربما يقال : إن الجملة سبقت معترضة لذلك كما سبقت كذلك جملة ومن يغفر الذنوب إلا ا لما سبقت له وأما جعلها معطوفة على جملة لم يصروا ورب شيء يصح تبعاً ولا يصح إستقلالاً فليس بالذي تميل النفس إليه أولئك إشارة إلى المذكورين أخيراً بإعتبار إتحافهم بما تقدم من الصفات الحميدة والبعد للإشعار ببعد منزلتهم في الفضل وإلى هذا ذهب المعظم وقيل : هو إشارة إلى المذكورين وهم طائفة واحدة وهو مبتدأ وقوله تعالى : جزاؤهم بدل إشتمال منه أو مبتدأ ثان وقوله تعالى : مغفرة خبر أولئك أو خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الأول وهذه الجملة خبر والذين إذا فعلوا إلخ على الوجه الأول وأدعى مولانا شيخ الإسلام أنه الأظهر الأنسب بنظم المغفرة المنبثة عن سابقة الذنب في س لك الجزاء إذ على الوجهين الآخرين أولئك إلخ جملة مستأنفة مبينة لما قبلها كاشفة عن حال كلا الفريقين المحسنين والتائبين ولم يذكر ما هو من أوصاف الأولين ما فيه شائبة الذنب حتى يذكر في مطلع الجزاء الشامل لهما المفرة وتخصيص الإشارة بالأخيرين مع إشتراكهما في حكم إعداد الجنة لهما تعسف ظاهر إنتهى .

والذي يشعر به ظاهر ما أخرجه ابن جرير عن الحسن أنه قرأ الذين ينفقون في السراء والضراء الآية ثم قرأ والذين إذا فعلوا فاحشة الآية فقال : إن هذين النعتين لنتعت رجل واحد أحد الوجهين الآخرين اللذين أشار إليهما بل الأول منهما وتكون هذه الإشارة كما قال صاحب القيل وهذه المغفرة هي المغفرة التي أمر جميع المؤمنين من له ذنب ومن لا ذنب له منهم بالمسارعة إلى ما يؤدي إليها فلا يضر وقوعها في مطلع الجزاء من ربهم متعلق بمحذوف وقع صفة للمغفرة مؤكدة لما أفاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية أي مغفرة عظيمة كائنة من جهته تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم للإشعار بعلّة الحكم مع التشريف وجنات تجري من تحتها الأنهار عطف على مغفرة والمراد بها جنات في ضمن تلك الجنة التي أخبر سبحانه أن عرضها السموات والأرض وليس جنات وراءها على ما يقتضيه كلام صاحب القيل إلا أنه لم يكتف بإعداد ما وصف أولاً تنصيماً على وصفها بإشتمالها على ما يزيد بها بهجة من الأنهار الجارية بعد وصفها بالسعة والإخبار بأنها جزاؤهم وأجرهم الذي لا بد بمقتضى الفضل أن يصل إليهم وهذا فوق الأخبار بالإعداد أو مؤكدة له فالتنوين

للتعظيم على طرز ما ذكر في المعطوف عليه وأدعى شيخ الإسلام أن التنكير يشعر بكونها أدنى من الجنة السابقة وإن ذلك مما يؤيد رجحان الوجه الأول الذي أشار إليه وفيه تردد خالدين فيها حال مقدرة من الضمير المجرور في جزاؤهم لأنه مفعول به معنى إذ هو في قوة يجزيهم [جنات خالدين فيها ولا مساع لأن يكون حالا من جنات في اللفظ وهي لأصحابها في المعنى إذ لو كان كذلك لأبرز الضمير على ما عليه الجمهور ونعم أجر العاملين 63 المخصوص بالمدح محذوف أي ونعم أجر العاملين الجنة وعلى ذلك أقتصر مقاتل وذهب غير واحد أنه ذلك أي ما ذكر من المغفرة والجنات